المشاريع التنموية لشركة
جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية في جدة

إعداد الباحث
عبدالله محمد علي الشهراني
طالب دكتوراه بقسم التاريخ
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

إشراف الأستاذ الدكتور
عبدالله سراج منسي

ملخص البحث :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهمية شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية في جدة من منظور اقتصادي، من خلال الاعتماد على الوثائق الأجنبية والمصادر المحلية. وقد بيّنت هذه الوثائق دور الشركة الاقتصادي في جدة من خلال المشاريع التنموية في جدة في عهد الملك عبدالعزيز.

Abstract

The study aimed to recognize the importance of Gellatly & Hankey and their British partners in Jeddah from an economic perspective, by relying on foreign documents and local sources. These documents demonstrated the company`s economic role in Jeddah through development projects in Jeddah under King Abdulaziz.

المقدمة

من خلال العلاقات التجارية القوية بين شركة جيلاتلي وهانكي وبين الحكومة السعودية، نجحت شركة جيلاتلي وهانكي في الحصول على بعض المشاريع الحكومية من خلال المنافسة مع الشركات، أو من خلال إسناد الحكومة السعودية لها بعض المشاريع، مثل مشروع إنارة جدة، ومشروع توصيل المياه. مع العلم أن الشركة قد حاولت في عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م الحصول على عقد مشروع السكة الحديد الكهربائي الذي يربط جدة ومكة، ولم يتم ذلك.

مشروع الكهرباء :

واستناداً إلى ما سبق تعتمد إيرادات دخل المملكة العربية السعودية بشكل أساسي على نفقات الحجيج المتوافدين إلى مكة من جميع أنحاء العالم. حتى الآن فإن مكة المكرمة التي يقطنها مائتي وخمسين ألف (٢٥٠,٠٠٠) نسمة، لا تزال مواردها من الكهرباء محدودة، وتعتمد فقط على بعض المشاريع الخاصة. حيث إن غير المسلمين ممنوعون من دخول مكة بشكل صارم، الأمر الذي حفَّز الحكومة السعودية للبدء في تزويد مكة بالكهرباء، من خلال التفاوض مع الشركات الأجنبية، وبالرغم من المنافسة الأمريكية قد حصلت شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية على عقد تزويد مكة وجدة بالكهرباء.

جاء في رسالة من وزارة المالية السعودية إلى شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة ، بتاريخ ١١ رمضان (١٣٦٨هـ) الموافق ٦ يوليو(١٩٤٩م) [i]: وفيما يلي نص الوثيقة :

" السادة شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما – بجدة

بالإشارة إلى خطابكم بتاريخ ١٣٦٨/٨/١٧ – ١٩٤٩/٦/١٣ المتعلق بمناقصتكم الخاصة بتأسيس محطة كهرباء جدة لتيسير إمداد مكة بنظام التوزيع، وخط النقل بين المدينتين بما في ذلك استيراد المواد اللازمة لهذا المشروع. يسعدنا إبلاغك بأنه قد تم قبول العطاء مبدئيًّا مع مراعاة بعض التعديلات في ضوء المناقشات التي جرت بينكم وبين ممثلينا حول هذا الموضوع. وفيما يتعلق بالاتفاقية نطلب منكم إعداد الخطط والتقارير الأخرى المطلوبة أثناء المناقشة مرة واحدة حتى تكون جاهزة عندما يمكن بدء مفاوضات الاتفاق في أقرب وقت ممكن، ونطلب منكم اتخاذ إجراءات فورية لإرشاد المعنيين بالأمر ليوفروا كافة المواد اللازمة للمشروع بحيث يمكن بدء العمل في أسرع وقت ممكن، وألا يتجاوز التنفيذ الفترة المُتفق عليها " [ii].

يتبين من الوثيقة السابقة أن شركة جيلاتلي وهانكي قدمت مناقصة في ١٧ شعبان ١٣٦٨هـ - ١٣ يونيو ١٩٤٩م لتنفيذ مشروع تأسيس محطة كهرباء جدة وإنارة مكة بنظام توزيع الكهرباء بين المدينتين، وجاءت موافقة الحكومة السعودية على عرض الشركة في ١٠ شعبان ١٣٦٨هـ - ٦ يوليو ١٩٤٩م، مع التنبيه على الشركة البريطانية بتجهيز كافة المعدات والمواد اللازمة للمشروع لإمكانية بدء تنفيذ المشروع في أقرب وقت ممكن وأن يكون التنفيذ خلال الفترة المتفق عليها، كما طلبت الحكومة السعودية من الشركة إعداد التقارير والخطط المطلوبة جملةً واحدة لتكون جاهزة لعقد جلسة الاتفاق النهائي بين الطرفين في أقرب وقت.

ومن خلال رسالة من أرشيف الوثائق البريطانية أرسلها ديفيد سكوت فوكس David Scott Fox القائم بالأعمال البريطاني في جدة إلى إرنست بيفن Ernest Bevin

وزير الخارجية البريطانية بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٦٨هـ - ١٣ يوليو ١٩٤٩م، يتبين أن رول Rule ممثل شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما نجح في الحصول على عقد للشركة الإنجليزية للكهرباء .English Electric Co لتزويد مكة المكرمة بالكهرباء، وأن قيمة العقد حوالي مليون (١٠٠٠٠٠٠) جنيه إسترليني، وكانت الشركة الإنجليزية قد حصلت على عقد تزويد جدة بالكهرباء [iii]. ومن دلائل تأكيد حصول شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما على عقد بناء محطة توليد الكهرباء في جدة، ما ذكرته الوثائق الأمريكية في برقية من هايورد هيل Heyward Hill القائم بالأعمال في السفارة الأمريكية في جدة إلى وزير الخارجية الأمريكي في ١٩ ذو القعدة ١٣٦٩هـ - ١٢ سبتمبر ١٩٤٩م، ويشير التقرير إلى فوز شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما بعقد بناء محطة توليد الكهرباء في مدينة جدة، وأن تتولى شركة مساهمة تشغيل المحطة عند انتهائها [iv]. كما ذكر أن تزويد مكة بالتيار الكهربائي سيتم من محطة جدة، وأن الغرفة التجارية في جدة تحاول الإسهام في المشروع . وتذكر الرسالة تعرض الشركة لمنافسة أمريكية كبيرة، وأن رول ممثل شركة جيلاتلي وهانكي صاحب الفضل في حصول الشركة البريطانية على العقد، لأنه تمكن من إقناع الأمير فيصل بن عبدالعزيز أثناء تواجده في بريطانيا بصلاحية نظم التوليد والتوزيع البريطانية للظروف المحلية السعودية [v]، وهذا نص الاتفاقية:

اتفاقية وكالة جدة للكهرباء :

تم إبرام هذه الاتفاقية في جدة في اليوم السادس من شهر جمادى الثانية ١٣٦٧هـ ١٥ أبريل ١٩٤٨م بين حكومة المملكة العربية السعودية ممثلة بعبدالله السليمان وزير المالية (المشار إليه لاحقا باسم " الحكومة ") من جانب، ومن جانب آخر شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية، ويمثلها السيد أليك جون جارفيس Alec John Jarvis، مدير شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة [vi]:

١- ترغب الحكومة في ترتيب تشييد الأعمال التي تتكون من تعهد الكهرباء، والتي توظف الشركة للعمل كوكلاء لها من أجل ترتيب البناء على أساس العطاءات

المقدمة في رسالتي الشركة في اليوم الثالث عشر أكتوبر ١٩٤٦و ٢٠ فبراير ١٩٤٧م، مع تعديل لتوفير ألف ومائتي (١٢٠٠) كيلو وات بدلاً من ستمائة (٦٠٠) كيلو وات، وتشغيل المديرين نفسيهما نيابة عنهم.

تتعهد الشركة كوكلاء للحكومة بما يلي :

أعمال البناء :

أ) البدء فورًا وبكل العناية الواجبة في ترتيب تنفيذ الأعمال وإنجازها بطريقة بارعة سليمة تمامًا.

ب) أن تبذل كامل العناية الواجبة لتنفيذ الأعمال وإكمالها، مثل التحسينات وتجديد الأعمال مثل التمديدات، وأية أعمال إضافية. في جميع الأوقات خلال استمرار الاتفاقية.

ج) تتعهد بجلب المهندسين الاستشاريين إذا رغبت الحكومة في ذلك.

٢- تكون مكافأة الشركة كوكلاء للحكومة سبعة ونصف بالمائة (٧.٥%) على سعر المادة المستوردة، وعشرة بالمائة (١٠%) على الإنفاق المحلي الفعلي[vii].

٣- يجوز للشركة على مسؤوليتها الخاصة وبالنيابة عن الحكومة الدخول في مثل هذه العقود التي تراها مناسبة لأغراض هذه الاتفاقية وسيتم رفع هذه العقود إلى الحكومة.

٤- تخلو جميع المواد المستوردة لتشييد الأعمال والأعمال الإضافية من جميع رسوم الاستيراد والرسوم الأخرى عند الدخول إلى المملكة العربية السعودية ولا يجوز زيادة رسوم إنزال المرفأ فيما يتعلق بذلك عن الأسعار المعلنة المعمول بها الآن.

٥- يجب على الحكومة - بناء على طلب من الشركة- أن توفر على الفور بدون قيود أو تكلفة لأغراض هذه الاتفاقية أية أرض مناسبة تطلبها الشركة بشكل معقول لهذه الأغراض، وفي أية حالة يكون فيها التعويض مستحق الدفع

للحكومة، وتقديم التعويض المطلوب دون مصاريف للشركة. وكذلك فإن أية أرض يتم توفيرها للشركة بموجب هذه الاتفاقية يجب أن تكون ملكية حصرية للحكومة[viii].

٦- تعتبر الأعمال والأعمال الإضافية لأغراض هذه الاتفاقية قد اكتملت في التواريخ التي يتم فيها اعتماد مثل هذه الأعمال أو الأعمال الإضافية تقنيًا باعتبارها قادرة إلى حد كبير على التشغيل التجاري.

٧- أن يتم تسديد قيمة المواد المستوردة على ثلاث منشآت متساوية؛ الأولى عند توقيع هذا العقد، والثانية عند تفريغ جميع المولدات بجدة، والثالثة عند تسليم الأعمال المنجزة. الدفع للعمالة المحلية وما إلى ذلك. يتم دفعها شهريًا مقابل تقديم الشركة للحساب والتحقق من ذلك من قِبَل الحكومة، ولكن هذا الفحص لا يؤخر السداد لأكثر من سبعة أيام بعد تقديم الحساب. ينطبق هذا البند على كل من الأعمال والأعمال الإضافية.

التشغيل والإدارة :

٨- مع مراعاة الأحكام الواردة فيه يتعين على الشركة، بصفتها وكلاء عن الحكومة، تشغيل الأعمال والأعمال الإضافية من تواريخ الانتهاء منها، على النحو المحدد في البند (٦)

٩- ستقدم الحكومة مبلغ خمسة آلاف (٥٠٠٠) جنيه إسترليني كرأس مال عامل للتشغيل والإدارة.

١٠- يتم تحديد جداول الأسعار والرسوم التي تفرضها الحكومة والقواعد واللوائح من وقت لآخر من قِبَل الشركة ولكن يجب أن تخضع لموافقة الحكومة.

١١- يجب أن يكون أجر الشركة عن خدماتها - بصفتها المديرين فيما يتعلق بالأعمال المذكورة- مبلغ ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) جنيه إسترليني سنويًا، ومثل المبلغ الذي يتم الاتفاق عليه فيما يتعلق بالأعمال الإضافية[ix].

١٢- يجب على الشركة استلام جميع الإيصالات من تشغيل الأعمال المذكورة. يجب استخدام هذه الايصالات أولاً في سداد جميع المصروفات التي تكبدتها الشركة كمديرين للأعمال المذكورة والأعمال الإضافية، ودفع أجور الشركة على هذا النحو للمدراء وثانيًا في التجنيب للاحتفاظ بها من قِبَل الشركة المبالغ التي قد يتم الاتفاق عليها من قبل الحكومة والشركة لمواجهة تجديدات الاستهلاك والإصلاحات ورصيد هذه الإيصالات إلى الحكومة [x].

١٣- تستمر الأحكام الواردة في هذه الوثيقة والمتعلقة بإدارة الأعمال المذكورة والأعمال الإضافية من قبل الشركة لفترة تنتهي بخمس سنوات من تاريخ الانتهاء كما هو محدد في البند 6 ويجب تجديدها لفترات مماثلة جديدة مدتها خمس سنوات. يجب على كل طرف ما لم يقدم أحد الطرفين إخطارًا كتابيًّا قبل عام واحد على الأقل من انتهاء فترة التشغيل. عند انتهاء العقد لأي سبب من الأسباب، يجب على الشركة تسليم الأعمال والأعمال الإضافية والاستقلالية مع جميع أوراق وسجلات المبالغ بعد خصمها من جميع النفقات والمكافآت المستحقة حتى تاريخ انتهاء الصلاحية، وإلا فإن الحكومة ستتحمل الحق في الاستيلاء على كل ما سبق دون الحاجة إلى شكليات.

١٤- بشأن حسابات عمل وتشغيل الأعمال المذكورة والأعمال الإضافية لرأس المال العامل لها والأموال المخصصة لتجديد الاستهلاك والإصلاحات المتعلقة به يجب أن يتم إعدادها والاحتفاظ بها من قِبَل الشركة في جدة بشكل مناسب وعملي، ويتم تدقيقها حسابيًّا من وقت لآخر من قِبَل مدققي الحسابات المعينين من قِبَل الشركة بموافقة الحكومة.

١٥- يجب على الشركة بقدر المستطاع عمليًّا أن تدرب المواطنين السعوديين وتوظفهم في بناء الأعمال المذكورة والأعمال الإضافية وتشغيلها بما يتوافق مع القوانين واللوائح المحلية للبلد[xi].

١٦- يجب على الشركة أن تؤّمن باسم الحكومة جميع المواد أو المصانع التي يجب أن تصبح ملكًا للحكومة، وكذلك جميع المباني التي يتم إنشاؤها أو قد يتم تشييدها هنا، وكذلك الأعمال والأشغال الإضافية وكل ما يخصها أو يستخدم في الاتصال بها ضد مثل هذه المخاطر التي يتم التأمين عليها عادة لمثل هذه التعهدات بما في ذلك الطرف الثالث.

١٧- في حالة نشوء أي نزاع بين الحكومة والشركة يمس هذه الاتفاقية أو أي بند أو شيء وارد فيها أو حقوق والتزامات الحكومة تجاه الشركة أو الشركة إلى الحكومة، يجب إحالة الشيء نفسه إلى التحكيم من قِبَل محكم منفرد يتم الاتفاق عليه بين الطرفين، وفي حالة فشل الاتفاق يتم ترشيحه من قِبَل سفير حكومة المملكة العربية السعودية لدى بريطانيا العظمى والسفير البريطاني لدى المملكة العربية السعودية[xii].

١٨- أي حقوق بموجب هذه الاتفاقية غير قابلة للتحويل من قبل الشركة إلا بموافقة الحكومة[xiii].

مما سبق- يمكن القول أن شركة جيلاتلي وهانكي حصلت على عقد تأسيس محطة كهرباء جدة لتيسير إمداد مكة بنظام التوزيع، وتم الاتفاق بين الشركة والحكومة السعودية على بنود ملزمة للطرفين، وكان اختيار السليمان لشركة جيلاتلي وهانكي بعد منافسة من الشركات الأمريكية، يعود لقوة الشركة وتفوقها على منافسينها في جدة، ولا شك أن مشروع توصيل المياه التي نفذته شركة جيلاتلي وهانكي ساهم بشكل كبير في قبول العقد من قبل الحكومة السعودية، وبالنظر لقيمة هذا المشروع التنموي في جدة ونجاح الشركة في إنشاءه، كان له صدى كبير على المستوى الداخلي والخارجي.

وقد نُشرَ هذا الخبر في صحيفة الدايلي تيلجراف بعنوان " الشركات البريطانية تحصل على حق إنارة كهرباء مكة "؛ يذكر مراسل صحيفة الدايلي تيلجراف: " تم إبرام عقود عملية إمداد مدينة مكة المكرمة بالكهرباء مع مجموعة الشركات البريطانية. أسندت

حكومة المملكة العربية السعودية إلى شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية بجدة تنفيذ العمل بالأوامر المباشرة. وقد حصل هؤلاء على التمويل المالي من شركة باور وتراكشن المالية وشركة الكهرباء الإنجليزية وشركة كالياندرز للإنشاءات. هذه المجموعة بالاشتراك مع شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما، تولت بالفعل تركيب ميناء جدة وتزويده بالكهرباء. وسوف يكون العمل امتدادًا لهذا المخطط " [xiv].

وتشير كذلك رسالة ديفيد سكوت إلى المنافسة بين الشركات البريطانية من أجل عمل عقد تمهيد الطريق بين جدة والمدينة المنورة، فقد أعدت شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما عرضًا للمشروع لحساب جون هاورد وشركائه، كما تقدمت للمشروع نفسه شركة بريثويت وشركائه الهندسية (Braithwaite &CO (Engineer عن طريق شركة ميتشل كوتس Mitchell Cotts وشركائه الشرقية المتحدة Sharqieh Ltd. & Co.. ويبين ديفيد سكوت ضرورة وجود ترتيبات جيدة لدفع قيمة العقود[xv]. يلحظ مما سبق المنافسة البريطانية الأمريكية على المشاريع الحكومية، ولكن تفوق الشركات البريطانية في جدة ممثله في شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما، وشركة الشرقية المتحدة، ساهم في جلب العقود للشركات البريطانية في بريطانيا، كما أن عملها كوكلاء لها في جدة ساهم في ترسية الكثير من العقود لصالح الشركات البريطانية.

مشروع العين العزيزية:

يعتبر مشروع العين العزيزية للمياه من أهم المشاريع التي أمر الملك عبدالعزيز بإنشائها في جدة وعلى حسابه الخاص، وذلك لرفع معاناة أهل جدة لفترات من الزمن. وتم إسناد المشروع لشركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية، كما ورد في الوثائق البريطانية، بدأت المحادثات عندما أرسل رول R.Y.Rule أحد مديري شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في لندن إلى جارفيس A.J.Jarvis في جدة، بتاريخ ٢٤ شعبان ١٣٦٥هـ - ٢٣ يوليو ١٩٤٦م، وهذه الرسالة مرفقة طي رسالة من رول إلى توماس ويكلي Thomas Wikeley وزارة الخارجية البريطانية. توضح الرسالة أن تكلفة

مشروع تزويد جدة بالتيار الكهربائي ومياه الشرب بشكل مشترك تبلغ ثلاثمائة وخمسين ألف (٣٥٠٠٠٠) جنيه إسترليني، وأن مجموعة الشركات التي ستنفذ المشروع لن تقبل به إلا بعدما تضمن شركة جيلاتلي وهانكي دفع تكلفته، وأن هذا الضمان إذا توفر فلن تضغط المجموعة من أجل الحصول على دفعات مال مبكرة، فمجموعة الشركات تريد أن تتأكد إن قدمت جيلاتلي وهانكي هذا الضمان من أن لجارفيس حق احتجاز رسوم الحج أو مصدر عائدات ثابت بالنسبة للحكومة السعودية، وأن يكون هذا شرطًا من شروط التقدم للمناقصة[xvi].

وتبين الرسالة أن رغبة مجموعة الشركات في أن تكون الأمور واضحة تمامًا فيما يتعلق بحصولها على حقوقها المالية مقابل تنفيذها لهذا المشروع، وتضيف الرسالة أن المجموعة ستكتب إلى سميث Smith عن الشؤون المالية للمشروع بشكل منفصل، ويبين رول إمكانية دفع مستحقات الشركة بالدولار، وأن رسوم الحج ليست المصدر الوحيد لتسديد مستحقات المجموعة[xvii].

وفي رسالة أخرى من رول إلى جارفيس في جدة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٣٦٥هـ - ٢٣ يوليو ١٩٤٦م، يتضح أن مجموعة الشركات العازمة على تنفيذ مشروع تزويد جدة بالطاقة الكهربائية تشترط في تقدمها بعرض محدد لتنفيذ ذلك المشروع أن تمتنع الحكومة السعودية عن أية مفاوضات مع أي طرف آخر بهذا الشأن باستثناء فتحها لعروض أخرى، كما تبدي مجموعة الشركات عدم رغبتها في تحديد مهلة محددة للحكومة السعودية للبت في عرضها المقدم، وذلك لأنها لا تريد تصعيب الأمر على الحكومة السعودية، فتحديد المهلة يتعارض مع وجود بعض المسؤولين عن اتخاذ القرار خارج البلاد[xviii]. وعبر الرسالة يستفسر رول من جارفيس عن رأيه في المهلة الزمنية التي يراها مقبولة لترى المجموعة إذا كانت هذه المهلة ستكون مقبولة لها أيضًا قبل أن يتقدم جارفيس فعلاً بالعرض إلى الحكومة السعودية[xix]. وفي رسالة أخرى من رول إلى جارفيس بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٦٥هـ - ٢٤ يوليو ١٩٤٦م، نجد إشارة إلى أهمية مشروع تزويد مدينة جدة بالمياه، وعبر الرسالة

يستفسر رول من جارفيس عن ردة فعل الحكومة أمام تحديد سعر ثابت للقيام بمشروعي تزويد جدة بالكهرباء والمياه بشكل مشترك، وعن إمكانية رضا الحكومة السعودية عن هذا العرض فتتخذ قرارًا بقبول المشروعين معا[xx]. وعندئذ يمكن بدء العمل والمضي فيه قدمًا بشكل سريع واقتصادي قدر المستطاع. وتوضح الرسالة إمكانية إتمام العمل خلال ثمانية عشر شهرًا، كما تبين الرسالة تفاصيل المبلغ المقترح وهو مائتي وخمسين ألف (٢٥٠٠٠٠) جنيه إسترليني، منها حوالي مائة وخمسة وسبعون ألف (١٧٥٠٠٠) جنيه إسترليني تغطي تكلفة الأنابيب، ومواد تشييد خزان المياه والحجرات، وإقامة معمل معالجة المياه بمادة الكلور المطهرة، والمبلغ المتبقي البالغ خمسة وسبعين ألف (٧٥٠٠٠) جنيه إسترليني سيغطي تكلفة العمالة المحلية ونقل المواد إلى مواقع العمل وعملية البناء والتشييد نفسها[xxi]. ويتضح من خاتمة الرسالة أن الحكومة السعودية إذا قبلت هذا العرض ستبدأ الإجراءات فور القبول، وسيتم إرسال مسَّاح إلى المملكة العربية السعودية للقيام بأعمال المسح الخاصة بالمشروع.

ورسالة أخرى من رول في لندن إلى جارفيس في جدة بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٦٥هـ - ٢٤ يوليو ١٩٤٦م، تحمل إشارة إلى مشروع تزويد مدينة جدة بالمياه، وتقول إن شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما أرسلت برقية إلى سميث Smith لتخبره أن محادثاتها مع كولسون Coulson أحد مدراء شركة باترسون الهندسية كانت مشجعة ومفيدة، حيث تمكنت على إثرها من وضع خطة مرضية واقتصادية، واقترحت أن يُعْلم جارفيس الملك عبدالعزيز آل سعود بالموقف، وترفق الشركة رسالة استلمتها من شركة الطاقة والسحب المحدودة في لندن .The Power & Traction Co تتضمن مواصفاتها وتوضح أن شروط الشركة هي الشروط نفسها التي تضمنها عرض سابق لها، وتأمل أن تستلم بيانًا بأسعار تلك الشركة في غضون بضعة أيام[xxii]. وتوضح رسالة من رول إلى جارفيس أن عملية مد الأنابيب وبناء خزان المياه ستكون أكثر عناصر المشروع من حيث التكلفة، وذلك لاقتراح المشروع أن يكون استخراج المياه من مصدرين من مصادرها في وادي

فاطمة، وهذا سيقلل من حجم تكلفة التشغيل لانعدام الحاجة لضخ كميات كبيرة من هذه المياه، وبالرغم من المياه التي سيتم ضخها ستكون نسبة ضئيلة من المياه المتوافرة في وادي فاطمة إلا إن معدلها سيبلغ نصف مليون (٥٠٠٠٠٠) جالون مياه يوميًّا، وهو يعادل عشرة أضعاف استهلاك جدة الحالي من المياه[xxiii]. ومما يتضح من تقرير كولسون أن الأشجار الضخمة في المنطقة تعطي إشارة إلى أن تدفق المياه من وادي فاطمة سيستمر لعدد ممتد من السنين القادمة، وأن مياه هذا الوادي لا تعتمد على سقوط الأمطار وإنما تأتي من آبار بعيدة. وتشرح الرسالة أن مشروع تزويد جدة بمياه الشرب يقترح استخدام مياه الجموم وأبو جياد فقط، واستثناء مياه منطقة عروة في الوقت الراهن؛ لأن الجزء الواقع بين عروة والجموم أكثر المناطق صعوبة في عملية مد الأنابيب، وفي الوقت الحالي لن يحتاج المشروع إلى مياه تزيد عما توفره المنطقتان المذكورتان، وإذا استدعت الحاجة مستقبلاً إلى توسعة المشروع ستكون عروة مصدرًا إضافيًّا للمياه، كما تشير الرسالة إلى أن استبعاد عروة من مخطط المشروع في الوقت الحالي، واقتصاره على المنطقتين السابقتين سيسهم في الإسراع بعملية التنفيذ، وهذا ما يعتقده رول مهمًّا جدًا بالنسبة للحكومة السعودية[xxiv].

وأثناء دراسة خطط هذا المشروع الكبير بين شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية وبين الشركات الأجنبية وردت رسالة موقعة من فوت J.Foot سكرتير شركة تمويل الطاقة والسحب المحدودة في لندن إلى شركة جيلاتلي وهانكي في لندن بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٦٥هـ - ٢٤ يوليو ١٩٤٦م، يشير فيها فوت إلى رسالة شركته المرسلة إلى جيلاتلي وهانكي والمؤرخة في ١٢ رمضان ١٣٦٤هـ - ٢٠ أغسطس ١٩٤٥م ويوضح النتائج الفنية التي توصل إليها كولسون أحد مدراء شركة باترسون الهندسية Paterson Engineering co. حول إمكانية تزويد مدينة جدة بنظام لمياه الشرب على أساس اقتصادي يمكن الاعتماد عليه[xxv]. وتشير الرسالة إلى أن منطقتي الجموم وبركة أبوجياد Abu Sheaid تتدفق فيهما مياه صافية وصالحة للشرب، وأنه لن تكون هناك حاجة

لمحطات ضخ هذه المياه لتزويد جدة، ولكن الذي يجب تنفيذه هو بناء خزان مياه، وربما معمل صغير لمعالجة المياه المخزنة بمادة الكلور المطهرة[xxvi]. وتتضمن الرسالة عرضًا تتقدم به الشركة يشابه العرض الذي تقدمت به لإنشاء محطة طاقة لتزويد جدة بالكهرباء ويمثل امتدادًا له، وينص الاقتراح على أن يكون مشروعا المياه والكهرباء ملكًا للحكومة العربية السعودية أو لشركة سعودية خاضعة للحكومة، وأن تقوم الشركة المقترحة بتنفيذ أعمال البناء وبدء التشغيل، وأن يتضمن مشروع المياه خط أنابيب من الحرير الصخري (الأسبستوس) من الجموم إلى جدة، وخزان ومحطة لإضافة الكلور ونظام التوزيع الضروري في جدة[xxvii].

ويذكر الاقتراح التكلفة التقديرية كما يشير إلى العلاقة بين الحكومة (أو الشركة الخاضعة للحكومة) والشركة المنفذة. ومن الناحية الفنية يبين فوت سبب تفضيل أنابيب الحرير الصخري على الأنابيب الحديدية[xxviii]، كما يقترح تنفيذ المشروعين بشكل مشترك لتتمكن الشركة من استخدام القوى العاملة نفسها في تنفيذ المشروعين. وتتوقع الشركة أن تحقق الحكومة السعودية خلال عامين أو ثلاثة عائدات تبلغ سبعة وعشرين ألف وثلاثمائة وخمسة وسبعين (٢٧٣٧٥) جنيهًا إسترليني بناءً على افتراض الاستهلاك اليومي بمعدل مائة ألف (١٠٠٠٠٠) جالون مياه[xxix]. وتقترح أن تتسلم الحكومة السعودية سنويًّا إجمالي الربح الصافي من مشروع تزويد المياه حتى خمسة بالمائة (٥%) من إجمالي المصاريف، أمَّا عن الفائض فيتم اقتسامه حسب الطريقة المقترحة في مشروع الكهرباء[xxx]. ويبدي فوت استعداد شركته للتقدم بعرض ثابت لتوريد الأنابيب والمعدات اللازمة، والإشراف على عملية المد على الفور بعد إعلام شركته بموافقة الحكومة السعودية على المقترحات. وبالنسبة لمشروع الكهرباء يضيف فوت أن شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية ستتلقى عرض شركته التفصيلي له، شارحًا بعض تفصيلاته، وموضحًا ضرورة مضاعفة الرسوم المقترحة في الرسالة المؤرخة في ١٢ رمضان ١٣٦٤هـ - ٢٠ أغسطس ١٩٤٥م،

لكن بالرغم من هذه الزيادة فإن رأس المال المشترك للمشروعين وتكلفة تشغيلهما لن يزيدا عن المبلغ المتوقع في الأصل[xxxi].

وفي رسالة موقعة من الآنسة واترلو C. Waterlow ، (وزارة الخارجية البريطانية) إلى رول (شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية) في لندن، بتاريخ ٢٤ ذو القعدة ١٣٦٥هـ - ١٩ أكتوبر ١٩٤٦م، تقول فيها واترلو: إن المفوضية البريطانية في جدة أرسلت إلى وزارة الخارجية البريطانية رسالة موجهة إلى الشركة مفادها أنه تم التقدم بطلب لشراء اثنتين وثلاثين (٣٢) ميلاً من الأنابيب لمشروع مياه جدة، وأن نائب وزير المالية السعودية أرسل برقيه إلى الملك عبدالعزيز آل سعود ليخبره بالأمر، وأنه حصل على موافقة الملك عبد العزيز بالمضي في طلب الشراء، وذلك لأن الملك عبدالعزيز يعتبر أن المفاوضات مع المفوضية - فيما يخص هذا الأمر- مكتملة بناء على رسالة المفوضية المؤرخة في ٥ أكتوبر[xxxii].

ومن خلال هذه الرسالة يتبين أن أعمال تنفيذ المشروع بدأت فعليًّا، وأن الحكومة السعودية قد وافقت على مذكرة المشروع المقدمة من شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية.

وأيضًا فيما يخص موافقة الحكومة السعودية لشركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية على مشروعي مياه وكهرباء جدة تطالعنا رسالة من الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية إلى السفارة البريطانية في واشنطن، مؤرخة في ١٨ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ - ١١ مارس ١٩٤٧م. وتوضح الرسالة أن الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية أبلغت السفارة البريطانية في واشنطن بإتمام الموافقة المبدئية في الوقت الراهن بين الحكومة السعودية وشركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية فيما يتعلق بعقود أعمال تزويد جدة بالمياه والكهرباء، وأن العمل في شبكات المياه بدأ فعليًّا[xxxiii].

ويوضح تقرير آخر صادر عن المفوضية البريطانية في تاريخ ٢٥ رجب ١٣٦٦هـ - ١٤ يونيو ١٩٤٧م، أن القائم بمشروع مياه جدة شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة، وأن العمل في المشروع خطا خطوات كبيرة عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م[xxxiv].

بلا شك يُعدُّ هذا المشروع مهمًّا؛ فقد أنهى الكثير من متاعب سكان جدة، من أجل ذلك حرص الملك عبدالعزيز على إنهائه بنفسه، وعلى نفقته الخاصة، وقد تم تنفيذ هذا المشروع كما ورد في الوثائق البريطانية في رسالة مؤرخة في ١١ محرم ١٣٦٧هـ - ٢٣ نوفمبر ١٩٤٧م أرسلها ألان تروت C. Alan Trott السفير البريطاني في جدة إلى إرنست بيفن وزير الخارجية البريطانية، وتذكر الرسالة تدشين الأمير سعود بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي الأنبوب الذي يزود جدة بالماء الصالح للشرب من وادي فاطمة[xxxv]. ويذكر تروت أن شركة بلفور إخوان Balfour Brothers البريطانية التي تمثلها في جدة شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما استلمت المشروع بأكمله حتى هذه المرحلة، ويمتدح تروت إنجازات الشركة بالرغم من الصعوبات المحلية، ويبين أهمية توفر المياه في مدينة جدة[xxxvi].

وتسهب الرسالة في ذكر وقائع الحفل الذي مثّل فيه السفارة البريطانية جاي كلارك Guy H. Clarke. كما تذكر الرسالة لمحة عن الخطب التي ألقاها كل من عبدالله السليمان وزير المالية وصالح قزاز نائب مدير إدارة الحج، ومندوب عن شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية التي أنجزت المشروع، وورد في الرسالة أن صالح قزاز ذكر في خطابه مشروعات الحكومة التي تستهدف خدمة الحجيج، ومن هذه المشروعات تعبيد الطرق في منطقة المشاعر وبين مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة، وإنشاء المستشفيات ومرفأ حديث في جدة[xxxvii]. وتقول الرسالة: إن شركة جيلاتلي وهانكي والشركة التي تمثلها تأملان بأن يُعهد إليهما إتمام المشروع، ويتعهد تروت بتقديم كل المساعدات اللازمة لهما. وتذكر الرسالة أن تكلفة المشروع الإجمالية بلغت حتى تاريخ الرسالة ربع مليون (٢٥٠٠٠٠) جنيه إسترليني، ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة إتمام الجزء المتبقي من المشروع

مائة ألف (١٠٠٠٠٠) جنيه، وتبين الرسالة وقع هذا المشروع على مشاعر الأهالي الذين شبهوا الشركة المنفذة للمشروع بالسيدة زبيدة، زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، التي وفرت آبار وقنوات للحجيج، وتذكر الرسالة أن مصدر المياه التي تنقلها الأنابيب غير معروف لأحد على ما يبدو، ومن المؤمل أن تضم إليه مصادر مياه أخرى[xxxviii]. وخلاصة القول – أن هذا المشروع على ضخامته وصعوبته تمكنت شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في إنجازه، مما أعطى الشركة حذوة في الفوز ببعض المشاريع في جدة بالرغم من المنافسة الأمريكية في تلك الفترة، قد كان لهذا المشروع أثر في إرضاء أهالي جدة وسعادتهم وإقناعهم بحرص الملك عبدالعزيز على مصالحهم إضافة لدور هذا المشروع الاقتصادي للحكومة السعودية، وكذا دور المشروع الاجتماعي المهم بسبب شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية، حيث زرعت الشركة البهجة في نفوس أهالي جدة.

الخاتمة:

من خلال الدراسة خرج البحث بمجموعة من النتائج:

أثبتت الدراسة تفوّق شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية في مشاريع توصيل الكهرباء والمياه إلى جدة.

أظهرت الدراسة نجاح شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما البريطانية في الحصول على مشروع توصيل المياه إلى جدة رغم المنافسة الأمريكية.

أوضحت الدراسة نجاح مشروع العين العزيزية وفرحة الأهالي في انتهاء أزمة المياه في جدة.

---

[i] **دارة الملك عبدالعزيز: رقم الوثيقة: ٨٩٣٢، رقم المجلد ٨، تاريخ الوثيقة: ١٩٤٩/٧/٦م. المرجع:** FO 371/82688 **العنوان: ترجمة رسالة من وزارة المالية السعودية إلى شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة. ص٢.**

[ii] **دارة الملك عبدالعزيز: رقم الوثيقة: ٨٩٣٢، رقم المجلد ٨، تاريخ الوثيقة: ١٩٤٩/٧/٦م. المرجع:** FO 371/82688 **العنوان: ترجمة رسالة من وزارة المالية السعودية إلى شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة. ص٢.**

[3] FO 371/75526 (2). Letter from David Scott, Charge d`Affairs in Jeddah to Ernest Bevin, the Foreign Secretary, dated 13/7/1949. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق البريطانية، ج٨، ١٩٤٩م، ص٨٣.**

[4] 890. F. 50/9-1249 (5). Telegram No. 367 from Heyward Hill, Charge d`Affairs at the American Embassy in Jeddah, to the Minister of Foreign Affairs, dated 9/12/1949. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق الامريكية، ج١٥، ١٩٤٩م، ص٧٣٣.**

[5] 890. F. 50/9-1249. P. 733.

[vi] **دارة الملك عبدالعزيز: رقم الوثيقة: ٨٦٦٦، رقم المجلد ٧، تاريخ الوثيقة: ١٩٤٨/٤/١٥م، المرجع:** FO 371/82688 **العنوان: نسخة اتفاقية كهرباء جدة المعقودة بين الحكومة السعودية وبين شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة. ص ٢.**

[vii] **دارة الملك عبدالعزيز: رقم الوثيقة: ٨٩٣٢، رقم المجلد ٨، تاريخ الوثيقة: ١٩٤٩/٧/٦م. المرجع:** FO 371/82688 **العنوان: ترجمة رسالة من وزارة المالية السعودية إلى شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة. ص٢.**

[viii] **المصدر السابق، ص٢.**

[ix] **دارة الملك عبدالعزيز: رقم الوثيقة: ٨٩٣٢، رقم المجلد ٨، تاريخ الوثيقة: ١٩٤٩/٧/٦م. المرجع:** FO 371/82688 **العنوان: ترجمة رسالة من وزارة المالية السعودية إلى شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة. ص٢.**

[x] **المصدر السابق، ص ٢.**

[xi] **دارة الملك عبدالعزيز: رقم الوثيقة: ٨٩٣٢، رقم المجلد ٨، تاريخ الوثيقة: ١٩٤٩/٧/٦م. المرجع:** FO 371/82688 **العنوان: ترجمة رسالة من وزارة المالية السعودية إلى شركة جيلاتلي وهانكي وشركائهما في جدة. ص٢.**

[xii] **المصدر السابق، ص ٣.**

[xiii] **المصدر السابق، ص٣.**

[14] News in Brief. " Times, 23 July 1949, p. 3.

[15] FO 371/75526 (2). Letter from David Scott, Charge d`Affairs in Jeddah to Ernest Bevin, the Foreign Secretary, dated 13/7/1949. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق البريطانية، ج٨، ١٩٤٩م، ص٨٣.**

[16] FO 371/52815 (1). A message from Roll, one of the directors of Gellatly, Hankey in London. To Jarvis in Jeddah. On 23/7/1946. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق البريطانية، ج٧، ص٤٢٥.**

[17] Ibid., p. 425.

[18] Ibid,. p. 425.

[19] Ibid,. p. 425.

[20] FO 371/52815 (1). 24/7/1946. P. 426.

[21] Ibid,. p. 426.

[22] Ibid,. p. 426-427.

[23] Ibid,. p. 427.

[24] FO 371/52815 (1). 24/7/1946. P. 427.

[25] FO 371/52815 (1). A signed letter from Foot, Secretary, Power Finance and Clouds Limited, London, to Gellatly, Hankey, London. On 24/7/1946. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق البريطانية، ج٧، ١٩٤٦م، ص٤٢٧.**

[26] Ibid,. p. 428.

[27] Ibid,. p. 428.

[xxviii] **السبب: أن أنابيب الخفان والاسمنت مقاومة للخراب والتآكل وهي بجوف الأرض، بعكس الأنابيب المصنوعة من الحديد فهي سريعة التلف. عبدالقدوس الأنصاري، تاريخ العين العزيزية (طبع على نفقة إدارة العين العزيزية بجدة) ص ٦٣.**

[29] FO 371/52815. 24/7/1946. P. 428.

[30] Ibid,. P. 428.

[31] Ibid,. P. 428.

[32] FO 371/ 52815 (1). Letter, signed by Miss Waterloo, FCO, to Rolle Gellatly, Hankey in London. On 19/10/1946. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق البريطانية، ج٧، ١٩٤٦م، ص٤٥٥.**

[33] FO 371/62097 (1). A letter from the Eastern Department of the British Foreign Office to the British Embassy in Washington on March 11, 1947. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في**

الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق البريطانية، ج٧، ١٩٤٧م، ص٥٠٦.

[34] FO 371/62103 (5). Economic annual report on the Kingdom of Saudi Arabia. On 14/6/1947. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق البريطانية، ج٧، ١٩٤٧م، ص٥٤٢.**

[35] FO 371/62088 (2). Letter from Alan Trott, the British Ambassador in Jeddah, to Ernest Bevin, the British Foreign Secretary. On 23/11/1947. **نقلاً عن الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الوثائق البريطانية، ج٧، ١٩٤٧م، ص٥٧٩.**

[36] FO 371/ 62088 (2). 23/11/1947. P. 579.

[37] Ibid,. p. 579.

[38] Ibid,. p. 579.

المصادر والمراجع:

المصادر:

أ) الوثائق المحلية:

وثائق دارة الملك عبدالعزيز:

وثيقة رقم ٨٩٣٢، تاريخ ٦/٧/ ١٩٤٩م.

وثيقة رقم ٨٦٦٦، تاريخ ١٥/٤/١٩٤٨م.

وثائق إنجليزية غير منشورة:

FO 371/ 82688. 6/7/1949.

FO 371/ 75526. 13/7/1949.

FO 371/ 25815. 23/7/1946.

FO 371/ 62097. 11/3/1947.

FO 371/ 62103. 14/6/1947.

FO 371/ 62088. 23/11/1947.

وثائق أمريكية غير منشورة:

Central File: Deeimal File 890 F. 50/9-1249. 19/12/1949.

ب) الكتب :

الأنصاري، عبدالقدوس، تاريخ العين العزيزية (طبع على نفقة إدارة العين العزيزية بجدة).

٢ – المراجع :

الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

الصحف الأجنبية:

Daily Telegraph, 21 July 1949.

News in Brief. " Times, 23 July 1949.